

## تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 43- سورة

### الأعراف | من الآية 081 إلى 681

عبدالرحمن العجلان

جل وعلا والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذرروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون والله الاسماء الحسنى فادعوه بها في هذه الآية اثبات الاسماء الحسنى لله جل وعلا - [00:00:00](#)

فما سبب نزول هذه الآية؟ سمع بعض المشركين احد الصحابة رضوان الله عليهم يدعوا الله ويدعو الرحمن فقال ما بال هؤلاء يزعمون انهم يدعون ربوا واحدا فاذا بهم يدعون اكثر من واحد - [00:00:34](#)

فانزل الله جل وعلا والله الاسماء الحسنى ادعوه بها روي ان المفترض هو ابو جهل ادعوه بها يعني اسئلوه وتضرعوا اليه بها وتقربوا الى الله وتتوسلوا اليه بماذا باسمائه الحسنى وصفاته العلى - [00:01:01](#)

ولا يتتوسل الى الله باحد من خلقه وانما يتتوسل الى الله باسمائه الحسنى وبما يفعله العبد من القرب الى الله من التقرب الى الله ابتغوا اليه الوسيلة اطلبوا اليه القربى بالعمل - [00:01:35](#)

الصالح وذرروا الذين يلحدون في اسمائه والله الاسماء الحسنى هل اسماء الله محصورة يمكن ان تحصر بعدد لا تحصر بعدد وانما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث ان لله تسعة وتسعين اسماء - [00:02:01](#)

له تسعة وتسعون اسماء وله غيرها جل وعلا. فهذا الحديث لا يفهم منه حصر الاسماء في هذه في هذا العدد وانما له هذا العدد وله غير هذه الاسماء كما ثبت ذلك في الحديث - [00:02:28](#)

ما هو اسئلتك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك فله جل وعلا اسماء حسنى استأثر بها عنده جل وعلا لم يطلع - [00:02:51](#)

فيها احد وذرروا الذين يلحدون في اسمائه ذروا بمعنى اترکوا واعرضوا يلحدون في اسمائه الالحاد بمعنى الميل والاعراض عن الصواب وذرروا الذين يلحدون في اسمائه والالحاد في اسماء الله بماذا يكون - [00:03:16](#)

نعم احدها ذكر العلماء رحهم الله اقوالا في الالحاد في اسماء الله. من ذلك اشتقاد اسماء للهتهم اخذوها من اسماء الله جل وعلا. وهذا الحاد في اسماء الله سموا اللات من الله والعزى - [00:03:50](#)

من العزيز ومنات من المنان الثاني الالحاد في اسماء الله نعم يسوع هذا بان يوصف بما لم يتصف به جل وعلا. او جحد شيء من اسمائه وصفاته جل وعلا او تفسيرها بغير ما دلت - [00:04:18](#)

عليه او معاني الالحاد سوء الادب مع الله جل وعلا وذرروا الذين يلحدون في اسماعه يسيئون الادب مع الله جل وعلا. فينادونه بما لا يليق ان ينادي وقوله سيجزون ما كانوا يعملون - [00:04:48](#)

هذا وعید شدید لمن الحد في اسماء الله جل وعلا بان الله جل وعلا سيعذبه منه دار الآخرة وقوله تعالى ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون فيمن نزلت هذه الآية - [00:05:23](#)

في هذه الامة فحينما قرأ صلى الله عليه وسلم هذه الآية قال هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها في قوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون. معنى يهدون بالحق - [00:05:50](#)

من خلقنا امة يعني جماعة يهدون بالحق يعني يدعون اليه ويرشدون الناس اليه. لأن الهدایة بمعنى الارشاد والدلالة لا بمعنى التوفيق

هنا لان التوفيق بيد الله جل وعلا يهدون بالحق وبه يعدلون. يعني يدعون اليه ويعملون - 00:06:12

وقوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا سنسدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين والذين كذبوا بآياتنا ما المراد بهؤلاء قولان للعلماء رحهم الله قيل لهم كفار قريش المستهزئون بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن - 00:06:39

وقيل المراد بهم جميع الكفار عموما العبرة بعموم اللفظ واللفظ هنا عام والذين كذبوا بآياتنا ما المراد بآيات الله القرآن والعلامات الدالة على وحدانية الله جل وعلا وعلى استحقاقه للعبادة - 00:07:20

ومن ذلك تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم والذين كذبوا بآياتنا سنسدرجهم من حيث لا يعلمون سنسدرجهم الاستدراج والدرج والدروج ولفظة درجة يؤخذ منها شيئا فشيئا والدرج الى علو يصعد الانسان - 00:07:52

تدريجيا خطوة خطوة حتى يصل الى اعلى وهنا يقول الله جل وعلا في حق هؤلاء بأنه سيسدرجهم من حيث لا يعلمون يأخذهم فيما يضرهم ويسوّقهم اليه من حيث لا يشعرون بذلك - 00:08:39

يأخذهم فيما يستحقون عليه العقاب والعقاب الاليم بدون ان يسوقهم اليه سوقا حثيثا وانما يأخذهم بما يجرهم الى العذاب شيئا فشيئا يعملون المعاصي كما يسارعهم بالعقوبة يعطيهم مقابل هذا العمل السبيء - 00:09:15

نعمه من نعم الدنيا فيزيد شرهم وعذتهم وفسقهم وفسادهم في الارض فيأخذهم جل وعلا في النهاية اخذ عزيز مقتدر يستدرجهم على معاصيهم بالنعم فيزداد شرهم يستحقون العذاب الاليم على قدر - 00:09:56

شرهم وانتهاكم للحرمات وكما ورد في الحديث اذا اراد الله بعده خيرا عجل له العقوبة الدنيا الرجل يعمل المعصية ایعاجله الله بالعقوبة على هذه المعصية فكثيرا ما يندم ويتب ويستغفر الله ويرجع اليه - 00:10:33

اما اذا عمل المعصية واعطي بعدها نعمة اغتر وقال عملي هذا حسن لولا انه حسن وفي محله وفي المكان المناسب مدللي واعطيت ما اشتاهي ثم يزيد في المعصية ایعطيه الله مقابل ذلك نعمة من نعم الدنيا - 00:11:10

الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب هيا الجدار اسمه فيستحق على ذلك اشد العقوبة لانه كلما ازداد فجور المرء وعدوه جادت عقوبته فالله جل وعلا يمدء بنعم الدنيا - 00:11:54

استدراجا منه وكما قال بعض السلف اذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا ما يحب على معاصيه فلم يرى ان ذلك ينكر به فلا عقل له لان المرء اذا اعطي - 00:12:32

ما يحب مع معصيته فذلك مكر من الله جل وعلا به سنسدرجهم من حيث لا يعلمون. من حيث لا يتوقعون كما قال بعض السلف كلما احدث معصية اعطي مقابلها نعمة - 00:12:55

فيزيد عصيانه واملي لهم ان كيدي متين الاملاء بمعنى الامهال املي لهم يمهلهم الله ولا يسارع اليهم بالعقوبة وربما امهد في اجله وطال عمره وطول العمر خير للمؤمن لانه يزداد عملا - 00:13:28

صالحة وشر للكافر لانه يزداد عملا سبعة كلما طال عمره زاد شره واملي لهم امهلهم فلا اعاجلهم بالعقوبة ان كيدي متين ان كيدي متين. متين بمعنى قوي شديد فهو جل وعلا يكيد - 00:14:05

بالكافرين الظالمين ويلطف بعباده المؤمنين. وهذه الافعال كما وردت بالكتاب والسنّة تسب الى الله لكن لا يصح ان يشتق له منها اسم ولا صفة ويقال الله جل وعلا يكيد للكافرين - 00:14:44

ويذكر بالظالمين ويخادع المنافقين ولا يشتق له جل وعلا من هذه الافعال اسماء وصفات فيقال مثلا المخادع او الماكر او الكائد وانما يقال يكيد واكيد كيدا يخادعون الله وهو خادعهم - 00:15:16

ويذكر الله واملي لهم بمعنى يمهلهم جل وعلا وهو يكيد لهم لانه كلما امهلهم زاد شرهم فاستحقوا العقاب الاليم او لم يتفكروا ما بصحابهم من جنة ان هو الا نذير مبين - 00:15:54

صعد صلى الله عليه وسلم الصفا ذات ليلة فاخذ ينادي اعلى صوته قريش فخذنا يا بني فلان ويا بني فلان ويا بني فلان حتى اجتمعوا اليه فخوّفهم عليه الصلاة والسلام - 00:16:32

عقاب الله ونقمته وحذرهم عذابه وقال قائلهم ما بال صاحبكم انه لمجنون لا تكل ليه يصبح او يصبح حتى الصباح انه لمجنون  
فانزل الله جل وعلا او لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة - [00:16:58](#)

ان هو الا نذير مبين او لم يتفكروا يعني الواجب على الانسان اذا دعي الى امر من الامور ان يعمل فكرة وعقله الذي اعطاه الله وووهبه  
فلينظر هل في هذا خير - [00:17:31](#)

ومصلحة له في هذا شر وسوء عذاب والم ولا خير فيه لا يرده اولا يتفكر والله جل وعلا امر عباده بان يتفكروا فيما حولهم عموما  
وامر هؤلاء في ان يتفكروا - [00:17:57](#)

فيما يختص بصفة محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الاخلاق الطيبة والادب الحسن الذي تولى الله جل وعلا تأديبه كما قال عليه  
الصلوة والسلام ادبني ربي فاحسن تأديبي واثنى الله جل وعلا عليه في الخلق وانك لعلى خلق عظيم - [00:18:29](#)

ينظر هذا اكمل شخص موجود على وجه الارض هل يصح ان يطلق عليه انه مجنون اكمل شخص وامثلة مخلوق عليه الصلاة والسلام  
هل يليق ان يوصف بالجنون الانسان لو وصف شخصا عاديا - [00:19:01](#)

قال هذا مجنون لاخذ عليه ذلك كيف تصف انسان لا جنون فيه بانه مجنون فما بالك اذا وصف اكمل الخلق على الاطلاق بانه مجنون  
فالخلل فيه نفسه لا في الموصوف - [00:19:29](#)

بصفة الجنون فمن تناديه بصفة الجنون هو اكمل الخلق. اذا فالنقص فيك انت ايها المتكلم ايه الواصف له بالجنون هذا خلل فيك انت  
اولم يتفكروا ما بصاحبهم ونسبة اليهم جل وعلا فقال صاحبهم - [00:19:50](#)

ليس بغربي عنهم وليس بوافد لا يعلمون عنه شيء هو صاحبهم منذ الطفولة يعرفون نشأته ويعرفون خلقه ويعرفون ادبه ايام كان  
صغريا في سن الصغر والشباب والمرأفة كان يلقب بالناصح الامين الصادق الامين عليه الصلاة والسلام - [00:20:17](#)

لا يوجد عندهم اصدق منه ولا انصح منه. ولا اكتر امانة منه وبعد ما روی الشیب فی صدیقہ کما قال علیه الصلاة والسلام سفهوه  
ونسبوه الى الجنون صلوات الله وسلامه عليه - [00:20:42](#)

اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ليس به جنون بل هو بعيد عن هذا كل وبعد وانما هو نذير انذر مخوف من عذاب اليم واقع لا  
محالة بمن كذب ان هو الا - [00:21:03](#)

ان بمعنى ما هو الا نذير مبين. ادا حصر ما والا ان هو الا نذير منذر مخوف من عذاب الله يعني بين واضح لا شك فيه اولم يتفكروا  
ما بصاحبهم من جنة - [00:21:26](#)

ان هو الا نذير مبين ثم امرهم جل وعلا بان يتفكروا فيما حولهم وفيما بين ايديهم فقال تعالى او لم ينظروا في ملکوت السماوات  
والارض وما خلق الله من شيء - [00:21:52](#)

وكما قال الشاعر وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد فهذه المخلوقات كلها تدل على وجود خالق لا محالة وكما روی عن الامام ابی  
حنیفة رحمة الله انه ناظره شخص في وجود الله - [00:22:14](#)

يعني هذا الشخص ينكر وجود الله جل وعلا فقال له ابو حنیفة دعني افكر انا افكر في خبر اخبرت عنه قبل قليل اشغل فكري قال ما  
هو قال اخبرت بان هناك سفينة - [00:22:47](#)

على سيف البحر وتحمل ما شاءت من من البضائع ثم تنقلها من هذا المكان الى مكان اخر وتفرغها بدون ان يكون فيها سائق ولا قائد  
ولا احد يوجهها قيل لي هذا الخبر فما صدقت وانا افكر فيه هل فيه مجال للتصديق بهذا او لا - [00:23:08](#)

وقال هذا الدهري الذي ينكر وجود الله لا يمكن ان يكون هذا ان تكون سفينة ترسو في البحر بنفسها ثم تذهب الى جهة ما بنفسها  
بدون ان توجه وتتوقف بضاعتها ثم ترجع الى المكان الآخر. بدون ان يكون لها سائق ولا قائد ولا موجه. هذا غير معقول. وان صدقت  
فيه - [00:23:42](#)

لا عقل لك يقول قال له اذا هذا الكون العظيم الذي يسير بانتظام عظيم ودقيق هل تظن انه يسير بنفسه بدون موجه فانبهر ذلك  
الرجل واذعن وغلب لانه خصم نفسه - [00:24:08](#)

سفينة لا يمكن ان تمشي بنفسها وحدها وهذا الكون العظيم يسير بدون مسیر وبدون خالق لا يمكن ان يكون والله جل وعلا يقول  
للكفار اولم ينظروا في ملکوت السماوات والارض وما خلق الله من شيء - 00:24:43

اولم ينظروا فيما حولهم مما خلق الله جل وعلا الا يدل على وجود الله الا يدل على ان الموجد لهذه الاشياء والخالق لها هو المستحق  
للعبادة هل يصح ان يعبد شجر او حجر - 00:25:05

او صنم او قبر او جماد وترك عبادة الخالق الارض والسماءات او لم ينظروا في ملکوت السماوات والارض؟ يعني في ملک السماوات  
والارض يتذمّر هذا من المالك لها؟ ومن الموجد لها؟ ومن خالقه؟ ومن ومن مسیر ما فيها من - 00:25:28

النجوم والكواكب والابراج من المحرك لها؟ هو الله جل وعلا وحده لا شريك له اذا هذا الفاعل الا يستحق العبادة وغيره لا يستحق منها  
شيء اولم ينظروا في ملکوت السماوات والارض؟ وما خلق الله من شيء - 00:25:56

ثم حذرهم جل وعلا فقال وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم. عليهم ان يتذمّر ما يذكّر في خلق السماوات وفي خلق الارض. ويتفكر في  
قرب اجالهم ربما تكون قريبة فيبغاثهم الموت - 00:26:20

قبل ان يؤمّنوا فعليهم المبادرة وان عسى ان يكون هذه اقترب اجلهم ليتفكر الانسان في قرب اجله فانه بياغته يسير في مكان ما  
ولربما لا يصل الى ما يريد. بياغته الاجل قبل ذلك - 00:26:40

وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأي حديث بعده يؤمّنون باي كلام يصدقون اذا لم يصدقوا بهذا القرآن هذا كلام الله جل وعلا  
وكلامه صدق ودال على امور حقيقة - 00:27:10

وفي اتباعه الخير والنجاة وفي الابتعاد عن الهاك والشقاء اذا لم يؤمّنوا بهذا القرآن الذي هو كلام الله فلن يؤمّنوا بشيء وبأي حديث  
بعده يعني بعد هذا بأي شيء يؤمّنون - 00:27:39

وليس بعد هذا القرآن كتاب ولا بعد هذا النبي صلى الله عليه وسلم رسول اذا لم يؤمّنوا بهذا فلن يؤمّنوا ابدا ثم بين جل وعلا ان كل  
ما في الكون - 00:28:00

بارادة الله جل وعلا الكونية القدريّة ولا يخرج شيء عن ارادته. وانه هو الهادي لمن يشاء وانه هو المضل لمن يشاء فمن يضل الله فلا  
هادي له من اضل الله فلا هادي له. هل له حجة على الله - 00:28:20

الله جل وعلا يعلم ان هذا سيضل مثلا وظل لعله حجة على ربه؟ لا لماذا انتفت الحجة ارسال الرسل وانزال الكتب وهبة العقول  
والادراك والسمع والبصر والحواس بهذا انتفت الحجة - 00:28:46

اعطى الله جل وعلا العبد القدرة وبين له الدليل ودعاه الى طاعته فابى واعرض من تلقاء نفسه. وهو لم يخرج عن ما اراده الله جل  
وعلا ازوا وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:29:15

بان هؤلاء الذين ظلوا وانحرفوا عن الصراط المستقيم الله جل وعلا هو الذي اظلمهم فلا يمكن ان يهتدوا ابدا ومن يضل الله فلا هادي  
له وفي هذه الاية دلالة على وجوب الایمان بالقدر. وان الله قدر الاشياء ازوا - 00:29:37

فلا يخرج امر من الامور عما قدره الله وان العباد يفعلون باختيارهم ومشيئتهم ولا يخرجون عما شاءه الله جل وعلا واراده كونا وقدرا  
ومن يضل الله فلا هادي له. مهما دعوت يا محمد - 00:30:03

ومهما بذلت النصيحة ومهما رغبتهم في الخير والله جل وعلا قد اظلمهم فلن يستفیدوا ابدا انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من  
يشاء. ومن يضل الله فلا هادي له. ويذرهم يترکهم ويدعهم - 00:30:28

في طغيانهم يعمهون. يتذمّر متحيرين لا يصلون الى نتيجة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من  
من حيث لا يعلمون قال العمام ابن كثير رحمة الله يقول تعالى والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون - 00:30:52

ويعنده انه يفتح لهم ابواب الرزق ووجوه المعاش في الدنيا. حتى يفتروا بما هم فيه. ويعتقدوا ان على ويعتقدوا انهم على شيء كما  
قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب - 00:31:28

ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بعثة. فإذا هم مبلسون. فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين. ولهذا

قال تعالى وهم لي لهم. اي وساملي لهم اي - [00:31:48](#)

اطول لهم ما هم فيه ان كيدي متين. اي قوي شديد اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة. ان هو الا نذير مبين. يقول تعالى او لم يتفكروا اولم يتفكروا هؤلاء المكذبون بياتنا ما بصاحبهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من - [00:32:08](#)  
اي ليس به جنون بل هو رسول الله حقا دعا الى حق ان هو الا نذير مبين. اي ظاهر لمن كان له لب وقلب يعقل به. ويعني به كما قال تعالى - [00:32:35](#)

وما صاحبكم بمجنون. وقال تعالى قل انما اعظمكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد. بين يدي عذاب وبين يدي عذاب - [00:32:51](#)

شديد يقول انما اطلب اطلب منكم ان تقوموا قياما خالصا لله ليس فيه تعصب ولا عناد مثنى اي مجتمعين ومتفرقين ثم تتفكروا في هذا الذي جاءكم. ثم تتفكروا في هذا الذي جاءكم بالرسالة من الله. ايه جنون - [00:33:11](#)  
حملة فانكم اذا فعلتم ذلك بان لكم وظاهر انه رسول الله حقا وصدقه وقال قتادة ابن دعامة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا فدعا قريشا. يجعل يفخذهم فخذنا فخذنا - [00:33:35](#)

يابني فلان يابني فلان فخذلهم بأس الله ووقائع الله. فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت الى الصباح او حتى اصبح فانزل الله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو - [00:33:57](#)

والا نذير مبين اولم ينظروا في ملوك السماوات والارض وما خلق الله من شيء. وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأي حديث  
بعده يؤمنون؟ يقول تعالى اولم ينظر هؤلاء المكذبون بياتنا في ملك - [00:34:17](#)

وسلطانه في السماوات والارض وفيما خلق من شيء فيهما فيتذير ذلك ويعتبروا به ويعلموا ان ان ذلك لمن لا نظير له ولا شبيه ومنفع  
ومن فعل من لا ينبغي ان تكون العبادة والدين الخالص الله - [00:34:43](#)

يؤمنون به ويصدقوا رسله وينبئوا الى طاعته ويخلع الانداد والاوئن. ويحذر ان تكون اجالهم قد اقتربوا فيهلكوا عليه  
ويهلكوا على كفرهم ويصيروا الى عذاب الله والييم عقابه. قوله فبأي حديث بعده يؤمنون - [00:35:03](#)

يقول فبأي تخويف وتحذير وترهيب بعد تحذير محمد صلى الله عليه وسلم وترهيبه. الذي اتهم به من عند في اي كتابه يصدقون  
يصدقون ان لم يصدقوا بهذا الحديث الذي جاءهم به محمد من عند الله عز وجل - [00:35:27](#)

وقد روى الامام احمد عن حسن بن موسى وعثمان بن مسلم وعبد الصمد بن عبد الوارث كلهم عن حماد بن سلمة عن علي ابن زيد ابن  
جدعان عن ابي الصلت عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة - [00:35:50](#)

اسري بك اسري بي كذا فلما ما انتهينا الى السماء السابعة فنظرت فوقى فاذا انا برعد وبرق وصواعق واتيت على قوم بطنونهم  
كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطنونها قلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال هؤلاء اكلة الربا. فلما نزلت الى السماء الدنيا - [00:36:10](#)  
فنظرت الى اسفل مني فاذا انا برهج ودخان واصوات فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال هؤلاء الشياطين يقومون على اعينبني ادم الا  
يتذكروا في ملوك السماوات والارض. ولو لا ذلك لرأوا العجائب - [00:36:37](#)

علي ابن زيد ابن جدعان له منكرات ثم قال تعالى من يضل الله فلا هادي له. ويذرهم في طغيانهم يعمهون. يقول تعالى من كتب عليه  
من كتب عليه الصلاة فانه لا يهديه احد ولو نظر لنفسه فيما نظر فانه لا يجزي عنه شيئا - [00:36:57](#)

ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا. وكما قال تعالى قل انظروا ماذا في السماوات والارض وما تغنى الایات والنذر عن قوم لا  
يؤمنون - [00:37:24](#)